جـامعة بـغداد
م.د عواد قاسم رسن
كليّة العلوم الإسلاميّة
الإختصاص: أديان مقارن
قسم الأديان المقارنة
2024– 2025

(اليهوديّة)

هيكليّة البحث :

التعريف بالكتاب المقدس

أهم كتب اليهود ـــــــ 1ـ التناك(أسفار العهد القديم)

2ـ المشنا(الزراعة ـ المواعيد ـ النساء ـ الاضرار ـ المقدمات ـ الطهارة)

3ـ الجمارا(شروح علماء اليهود على المشنا)

4ـ التلمود(جمع المشنا والجمارا).ـــــــــــ1ـ التلمود البابلي

2ـ التلمود الأورشليمي

الدّرس الأوّل:

مقدمة: في التعريف بِأهم كُتب اليهود

الكتاب المقدّس: ويجمع أسفار العهد القديم الّذي تخصّ اليهود، وأسفار العهد الجديد التي تخصّ النصارى.

الكتاب الأول: لليهود يسمى العهد القديم، الّذي يظم ستة وأربعين سِفرا لدى الكاثوليك، أما عند البروتستانت تسعة وثلاثون سفرا، وهذا العدد من الأسفار قد ينقص بحسب إختلاف المذاهب اليهوديّة، وسُمي بالقديم بعد إنتشار المسيحية لأجل تمييزه عن العهد الجديد، الذي يخصُّ الديانة المسيحية.

العهد الجديد: وهو كتاب النصارى(المسيح)، وهي الأناجيل الأربعة بما تتضمّن من أسفار. وحين يُطلق لفظ الكتاب المقدّس يُقصد بهِ كِلا العهدين.

كتاب العهد القديم لدى اليهود (العبرانيين): يسمى(تِناك)، حرف(ت)يرمز الى توراة موسى(ع) ، وهي الأسفار الخمس(التكوين والعدد والخروج واللاويين والتثنية)، والحرف(ن) يرمز الى أسفار الأنبياء (نبييم)،وهي تسعة عشر سفرا، والحرف (ك) يرمز الى الكتّاب(كتوبيم) وهي إحدى عشر كتابا.

أمّا الكتاب المقدس عند اليهود السامريين فهي التوراة بإسفارها الخمس، وسِفر يوشع فقط، وهم فرقة أقليّة.

أسفار العهد القديم(تناك) لهُ ترجمات تاريخيّة مهمّة، فالمشهور عند اليهود العبرانيين الترجمات الأراميّة، وهي ترجمة(اونقيلوس)و(عزيل).

وترجمات إغريقية أشهرها ترجمة(سبتواجنت)،المنسوبة الى أكثر من سبعين عالم يهودي.

والترجمة العربية المعروفة بترجمة(سعاديا)هو كبير حاخامات اليهود،في القرن الثالث الهجري، كتبها بحروف عربية غير معروفة عند العرب، وقد طُبعت لأوّل مرة بالعربية عام1648للميلاد، ثمَّ طبعت بحروفها العربية عام1872للميلاد[1].

أمّا اليهود السامريين فلديهم ترجمة واحدة بالآراميّة.

---

[1]ـ الدراسات المقارنة، سامي البدري، ص22، مع شيء من التصرف.

الكتاب الثاني: لليهود يسمى(المشنا)، بمعنى السُنّة عند المسلمين، ويعتقدون أنّهُ وحيٌ الهي تلقاه موسى(ع) كما تلقى التوراة، وهو بدوره علّمها للشيوخ، والشيوخ علّموها للأنبياء، والأنبياء علّموها لرجال (السنهدرين)وهي المحكمة اليهوديّة العليا، التي تأسست بعد السبي البابلي أواخر القرن الخامس قبل الميلاد.

جمع المشنا: قام يهوذا الناسي بجمع المشنا وتقسيمها الى ستة أقسام،هي:

أولا: سيدر زراعيم(الزراعة)

ثانيا: سيدر موعيد(المواعيد)

ثالثا: سيدر ناشيم(النساء)

رابعا: سيدر نزقين(الأضرار)

خامسا: سيدر قداشيم(المقدمات)

سادسا: سيدر طهورات(الطهارة).

الكتاب الثالث: لليهود هو(الجمارا)، وهي شروح علماء اليهود على المشنا، وبجمع كتابي (الجمارا و المشنا) يتألف كتاب (التلمود).

التلمود: وهو المكوّن من كتابي(الجمارا و المشنا)، وهناك تلمودان على أرض الواقع،هما: الأوّل: التلمود(الأورشليمي)، وهو كتاب المشنا مع زيادة شروح حاخامات فلسطين.

والثاني: التلمود (البابلي)وهو أيضا كتاب المشنا مع زيادة شروح حاخامات بابل، وهو المتداول اليوم بين اليهود، وينصرف اليه إطلاق لفظ التلمود.

الدرس الثاني:

التعريف باسفار العهد القديم

العهد في اللغة هو الوصية والأمر والميثاق(ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان) يس60.وهو ميثاق يعقد بين طرفين، والعهد كل ما عوهد الله عليه.

والعهد القديم عبارة عن مجموعة من الأسفار، التي جمعها رجال المجمع اليهودي الأكبر (السنهدرين)، الذي تأسس بعد عودة اليهود من السبي البابلي،وكان مؤلف من(120)عضوا، ينظرون في شؤون الشعب، ومن أهم هؤلاء(عزرا ونحميا وزوربابل ودانيال وحجاي وزكريا وملاخي ومردخاي وغيرهم).

والعهد القديم عبارة عن اسفار متفرقة لكتّاب مختلفين، عاشوا في أزمنة مختلفة، ثُمَّ جمعت هذه الأسفار في كتاب واحد. ومختلفة الموضوعات من قوانين وتشريعات وفلسفة وشعر ومواعظ وحكم وأمثال ونبوءات.

وهذه الأسفار هي المرجع المقدس لدى اليهود، وتؤوّل الأسفار لغرض الطمع في فلسطين. ويعتقد اليهود ان العهد كان بين الله وموسى، ويعتقد النصارى ان العهد كان بين الله وعيسى. وأول من أطلق لفظة(العهد القديم) على اسفار االيهود هو (بولس)في رسالته الثانية الى أهل(كورنشوس) بقوله:(بل عميت بصائرهم لأن ذلك البرقع نفسه باق الى يومنا هذا غير مكشوف عند قراءة العهد العتيق).

والعهد القديم هو عبارة عن ثلاث انواع من الأسفار(التوراة والانبياء والمكتوبات)بحسب الطبعة البروتستانتية، الجزء الاول منه نزل على موسى(ع)، والجزئين الآخرين من وضع الحاخامات وصناعتهم كما سوف ياتي لاحقا.

ويفضّل اليهود تسمية أسفار (العهد القديم)بسم(تناك أو تناخ)، بدل العهد القديم، وذلك لانَّ عبارة العهد القديم تفيد أنّ العهد الجديد للمسيح قد حلَّ بدل العهد القديم، لذا أسموه بـ(تناك)كوصف مستقل ليس فيه إشارة الى العهد الجديد، وإن كان الكتاب المقدس بقسمية القديم والجديد مقدس لدى اليهود والنصارى ظاهرا، ولكن غير مُتفق عليه من حيث الأسفار، فبعض اليهود يضيفون أسفارا لا يقبلها يهود آخرين، من قبيل فرقة السامريين الذين لا يؤمنون إلّا بإسفار التوراة الخمس، أمّا غيرها فغير مقدسة. وبعض السامريين يضيفون سفري يوشع والقضاة لاسفار موسى. وهكذا تختلف طوائف النصارى بالأسفار، فما يؤمن به البروتستانت

من الأسفار غير ما يؤمن به الكاثوليك والأرثوذكس الشرقية. نعم يتفق اليهود على ألأسفار الخمسة للتوراة، لكنهم يختلفون في غيرها.

ويرمز لكل كتاب داخل العهد القديم بـ(السِفر). ويرمز للفصل بالإصحاح، ويرمز للعبارة بـ(الفقرة)، فحينما يرمزون في كتاباتهم على سبيل المثال(تك 20/5) تعني سفر التكوين الإصحاح الخامس الفقرة العشرين. و(خر10/2) تعني سفر الخروج إصحاح الثاني الفقرة العاشرة.

مصادر العهد القديم:

إختلف العلماء في منشأ وأصل ورود أسفار العهد القديم، وما هي الجهة التي صدرت عنها هذه التعاليم والقصص والتشريعات، وهناك إتفاق لدى العلماء منذ آواخر القرن التاسع عشر على أن الأسفار مركبة النشأة والأصل، وليس مصدرها واحد، وقد ذكر سِفر التكوين قصتين مختلفتين منفصلتين عن مصدر ومنشأ الخالق المُنشأ، وهاتين القصتين أقدم ما كُتب عن أسفار التوراة، لكنَّ الأولى تتحدّث عن الخالق إسمه(يهوه)، والثانية تتكلّم عن خالق إسمه(إلوهيم).

ومن هنا نشأت دراسات نقديّة للتوراة، فتحت تساؤلات وتكهنات عن مصادر التوراة التي إعتمد عليها (عزرا)في جمعه للتوراة، حتى قال (روجيه جارودي)إن المؤرخين منذ زمن (فلهاوزن)عام 1883م، يقبلون بوجود أربع مصادر للتوراة، وهي(اليهوي والإلوهيمي والتثنوي والكهنوتي)، وهذه المصادر هي:

أولا: المصدر (اليهوي)،الذي يتحدث عن أصل الخليقة وأصل العالم ويذكر إسم(يهوه)، ويظهر الرب مع الانسان ويتعامل معه ويراه بصورة مباشرة، ويتكلم النص اليهوي عن خلق آدم وقصته مع الشجرة والحيّة وقصة نوح والطوفان وابراهيم واسحاق وينتهي بموت يعقوب، تسمية(يهوه) شائعة في مملكة جنوب يهوذا،في القرن التاسع قبل الميلاد، تقريبا عام850 قبل الميلاد، فقد ورد في سفر التكوين8/3(فسمعا وقع خطا الرب الإله وهو يتمشى في الجنة عند نسيم التهار).

ثانيا: المصدر (الإلوهيمي)،الذي يسمي الله بسم(إلوهيم)،وهي تسمية شائعة في مملكة الشمال (إسرائيل)،وعاصمتها السامرة(شكيم)،كتبت في القرن الثامن قبل الميلاد، حدود770قبل الميلاد، أي تاتي زمانا بعد زمن المصدر اليهوي، وتسمى أحيانا بالنص السامري،وتذكر إبراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف باسلوب أكثر إعتدالا من المصدر اليهوي، ولا يظهر فيه الله بصورة مرئية أو مجسمة، ويعتقد من نقل النص من الرواة ان(إلوهيم)تسمية متعارفة منذ

زمن العبريين الى ظهور موسى(ع)،أمّا تسمية(يهوه)جاءت في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، خلال فترة موسى، وكلا المصدرين يغلب عليهما اسلوب القصص والحكاية.

ثالثا: مصدر (التثنوي)تثنية الشريعة، تمَّ العثور على هذا النصّ زمن الملك(يوشياهو)ملك يهوذا عام620قبل الميلاد،عثر عليه كاهن(حلقيا)اثناء تجديد بناء الهيكل، وقد إختُلف في زمن هذا المصدر، فقيل في القرن الثامن قبل الميلاد، قيل السابع عام، وتتكرر في هذا المصدر ذكر الشرائع والقوانين.

رابعا: المصدر(الكهنوتي)وهي حواشي الكهنة على التوراة أيام (عزرا ونحميا)، ويهتم بالطقوس والكهنوت والذبائح والقرابين، كُتبت ايام النفي وما بعده،في القرن الخامس والسادس قبل الميلاد.

وبذلك يتضح لدى المحققين ان التوراة الحالية، ليست نتاج كاتب واحد، وهذا يكاد ان يكون واضحا لدى المحققين منذ القرن السابع عشر، حتى اصبح اليوم من المسلمات التي يعترف بها علماء اللاهوت أنفسهم.

الدرس الثالث:

مُشكلة التدوين للعهد القديم:

منشأ هذه المشكلة انّ نصوص العهد القديم تمَّ تناقلها شفاهة، وبالتالي دحلتها التناقضات والغرائب، فحصل عدم تجانس الاسلوب في كثير من الموارد، مضافا الى ان التدوين بدء في فترة زمنية تبعد عن موسى(ع)مئات السنين، قرابة الخمسمائة عام، مع صعوبة وكثرة الأحداث، وأيضا أن عملية التدوين لم تتم دفعة واحدة، ويرى البعض ان اوّل تدوين كان لِأسفار موسى(ع)، ويقال ان العملية تمت في بابل خلال فترة التهجير(587)قبل الميلاد،ولم تكن التوراة لها ذكر في الاحتفالات الخاصة في فتح الهيكل، وأول قراءة للتوراة كانت عام(444)قبل الميلاد، وهي قراءة(عزرا)،الذي كتب التوراة لخوفه من ضياع الهوية في بابل، مما يفقدهم أمل الرجوع الى فلسطين،فكان الكاتب(عزرا)كاتب السماء كما تلقبه التوراة، وهي غير توراة موسى بالتاكيد،كما ان عزرا والكهنة هم الذين وضعوا مفهوم المسيح المنتظر وعهد الرب، إثناء السبي البابلي، بان يعيدهم الى أرض آبائهم وأجدادهم، ولكن سرعان ما نقض العهد بتدمير(تيطس)الروماني[2].

أمّا أسفار الانبياء فقد دونت إثناء المرحلة الفارسية،قبل عام(333)قبل الميلاد،بدليل ان سفري(أخبار الانبياء)لم يحلا محل سفري صموئيل والملوك،ولم يلحقا بهما، الامر الذي يدل على ان كتب الانبياء تمّ تدوينها والاعتراف بها قانونيا،ولا توجد في سفر الانبياء أي كلمة إغريقية، ولا أي إشارة الى سقوط الإمبراطورية الفارسية،أو ظهور الإمبراطورية اليونانية، كما ان بين اسفار موسى واسفار الانبياء فترة زمنية،بدليل ان السامريين الذين إعتزلوا عن اليهود إعترفوا بالتوراة، ولم يعترفوا باسفار الانبياء، وقد دونت اسفار الانبياء خلال الفترة الممتدة من القرن السادس وحتى الثالث قبل الميلاد[2]. والظاهر انها أُلّفت في فترة كانت فيها اسفار موسى مجهولة، إذ يندر ان تجد فيها ذكر لإسمه،ولم يكن يعرفون بني(عاموس).

تدوين العهد القديم استمر لفترات طويلة،تعرض اليهود خلالها الى حوادث تهجير قسري وحروب فقدوا خلالها الكثير من محفوظاتهم ومخطوطاتهم،بسبب السلب والنهب، وإضطروا الى كتابة تاريخهم خلال السبي البابلي، بعد ان تبدلت الكثير من طباعهم واخلاقياتهم، فجمع بعض حاخاماتهم شتات التوراة والتلمود خلال وجودهم في بابل، فقد كانت مرحلة السبي عام587قبل الميلاد، من أخطر المراحل التي تعرضت لها التوراة،عندما قام عزرا بجمع ما تبقى من الشريعة معتمدا على مصادر متعددة، وجمع الموروث الديني والقومي والتاريخي

---

[2]ـ محاضرات في اليهودية، وليد فرج الله، ص117.

لليهود، وقدمها الى بني اسرائيل على انها شريعة موسى(ع)، حتى أصبحت تلك النسخة هي الأساس لجميع نِسخ التوراة المتعارفة حاليا،وقبل عزرا ما كانت لدى الاسرائيليين أسفار تُتلى بينهم،إلّا بعد مرحلة السبي وإحتياجهم الى التقاليد والطقوس الدينية،وخوفا من ضياع تعاليمهم اليهودية. رغم التبدل والتغير في سلوكياتهم وطبائعهم في بابل والإندماج مع المجتمع البابلي، وحتى بعد السماح لهم بالعودة الى فلسطين إمتنع الكثير من الرجوع، لتحسن معاشهم الإقتصادي .

كتاب العهد القديم سماوي أم وضعي

يقول الخوري بولس الفغالي المتخصص في اللاهوت والفلسفة،وهو مسيحي المعتقد، في كتابه(مدخل الى الكتاب المقدس): (ان الفاتيكان من خلال المجمع المسكوني يرفضون رفضا قاطعا ان يكون كتاب العهد القديم يحتوي على كلام الله، بل يرونه أقل شأنا من كلام الفلاسفة القدماء.... وهو كتاب صعب ...وكتب قبل أكثر من الفي سنة، ولا شيء يفضله عن العهد الجديد...ويعترف المسيحيون حول المستوى الاخلاقي في اسفار العهد القديم،كما في قصة لوط مع ابنتيه في سفر التكوين، وقصة تامارا مع يهوذا في سفر التكوين ونساء سليمان العديدات في سفر الملوك الثالث، وإحتيال ابراهيم على فرعون وأمر زوجته ان تقول أنها أخته وأخها فرعون ونجا ابراهيم.... ان الكتاب المقدس يورد خطايا رجال اختارهم الله لرسالة خاصة)[3].
ويقول بولس الفغالي أيضا: (سنة70 ميلادي اجتاح الرومان اورشليم ودمروا الهيكل، الذي يعتبرونه بيت الله ومحل سكناه،ولم يعد شيء يربطهم بالله إلّا التوراة، وهي ايضا مهددة بعد انفصال السامرين بجبل جرزيم قرب نابلس،عن يهود أورشليم، بعد ان اختلف الصدوقيون والفريسون على تحديد الشريعة شفهية أم مدونة،وظهور المسيحية وانتشارها...ان الاسفار عند اليهود ستة واربعون،وقد كتبها كتّاب كثيرون على مدى ثمانة قرون).

وهذا يدل على ان التوراة والعهد القديم لم تكن واضحة المعالم عندهم، مما سبب في حصول نزاعات في تعيين كتاب العهد القديم، وطريقة نقله وتدوينه.

ومن الشواهد على أن الكاهن (عزرا)هو من قام بتدوين شريعة اليهود خلال السبي،ما جاء في سفر التكوين(عزرا هذا صعد من بابل،وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي أعطاها الرب إله اسرائيل...وجاء الى أورشليم في الشهر الخامس في السنة السابعة للمِلك،لأنّه في الشهر الأول إبتدء يصعد من بابل...لأنّ عزرا هيّأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلّم إسرائيل فريضة وقضاء). وجاء في رسالة الملك(ارتحشستا)للكاهن عزرا، قال: (ان كل ما يطلبه منكم

[3]- مدخل الى الكتاب المقدس، بولس الفغالي،ج1،ص153.

عزرا الكاهن كاتب شريعة إله السماء فليُعمل بسرعة،أمّا أنت يا عزرا فخسب حكمة إلهك التي بيدك ضع حكاما وقضاة يقضون لجميع الشعب الذي في عَبر النهر، من جميع مَن يعرف شرائع إلهك، والذين لا يعرفون علموهم). وبذلك يتضح أن الكاهن عزرا هو من جمع شريعة اليهود خلال السبي وبعد الرجوع، وقام بإعلانها، فلو كانت الشريعة محفوظة لدى اليهود لما قام الكاهن عزرا بجمع وكتابة شريعة اليهود.

وكان اليهود يتكلمون العبرية خلال السبي البابلي، وبالمعايشة مع اهل بابل تغيرت لغتهم الى الآرامية، حتى إضطروا الى ترجمة كتاباتهم الى الآرامية،وسميت(ترجومات)، وبعد وقوع اليهود تحت الاحتلال اليوناني،وهجرة الكثير من اليهود الى مصر في عهد (البطالمة)إضطر اليهود الى ترجمة العهد القديم الى اليونانية،وتمت الترجمة الى اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد في عصر(لطلموس فيلادلفيوس)، وسميت بالترجمة(السبعينية)ترجمة سبعين رئيسا.

الدرس الرابع: عقائد اليهود

أولا:عقيدة اليهود في الإله: ونحن نتسائل لماذا يصف القرآن اليهود بأنهم(إتخذوا أحبارهُم ورُهبانَهُم أربابا من دون الله)التوبة31. لكن النصوص اليهودية أيضا تُصرّح بأن الأحبار والرهبان بدّلوا شريعة الله تعالى، ونصّبوا أنفسهم مشرعون لأحكام جديدة غير أحكام الله تعالى، ففي سِفر حزقيال من التوراة(كهنتها خالفوا شريعتي ونجسوا مقادسي). وفي سفر أرميا(كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا أنّه الى الكذب حوَّلها قلم الكتبة الكاذب،أمّا وحي الرب فلا تذكروه بعد،لأن كلمة الإنسان تكون وحيه،إذ قد حرّفتم كلام الإله الحي)فحينما تغيّر الحقيقة التي أرادها الله تعالى، وإستبدالها بشيء آخر لمصالح الكهنة، يصبح الإنسان مكان المشرّع الحقيقي، ويشعر بإنّهُ صاحب السلطة والربوبية، كما قال فرعون(أنا ربكم الأعلى) بكل وقاحة.

لم يستطع بنوا إسرائيل الإستقرار على عبادة الإله الواحد، الذي دعا اليه الأنبياء جميعا،وكان توجههم نحو التجسيم والتعدد والنفعيّة في جميع مراحل تاريخهم. نعم الديانة اليهودية في أصلها ديانة توحيدية سماوية،ونؤمن بصفات الذات الإلهية المقدسة،وصفات الكمال والجلال والتفرّد، وأنّه ذات لا كالذوات وشيء لا كالأشياء، مفيض الوجود وخالق كل شيء،إلّا أن الضروف التي إرتبطت بتاريخ بني إسرائيل وإرتباطهم بإبراهيم(ع)، وتاثرهم بالحضارات والأقوام البدائية المجاورة، الذين يعبدون غير الله تعالى، كالحجارة والأروح، خصوصا وأنَّ طبيعة اليهود بدو رُحّل، تسيطر عليهم الأفكار البدائية، والخوف من الشياطين والأرواح وغيرها، حتى مجيء موسى(ع) الذي دعاهم الى عبادة الله تعالى، وخرج بهم الى مصر، وقد حكت الوصايا العشر لموسى في التوراة حقيقة الإله الواحد، من قبيل ما ورد في سفر الخروج20:4(لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما في السماء من فوق وما في الأرض وتحت).

ولكن مع لك نجد ان اسفار التوراة الخمس، تعطي صورة مشوشة عن الإله الواحد، تشبه صورة البشر،وتسلب عنه العصمة وانهُ كثير الخطأ والندم وهو إلهٌ قاس متعصّب لشعبه،وانهُ إلهٌ لشعب واحد وليس لكل الشعوب،فهو إلهٌ لبني اسرائيل فقط.

أمّا التلمود فقد وصف الإله الواحد بأبشع الأوصاف، وان قول الحاخامات هو قول الله الحي، وانّ الله يستشيرهم في المسائل الصعبة، وعلى سبيل المثال: (ان يهوه غضب مرة على بني اسرائيل فإستولى عليه الطيش فحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية). وأن الله مصدر الشر كما هو مصدر الخير.

والحقيقة ان تفاصيل حقيقة الإلة تختلف في الفكر اليهودي حسب طبيعة المرحلة والعصر، والتاثّر في المدارس الفكرية، فالعقيدة الوثنيّة كانت مؤثرة في المجتمع البدائي في بلاد كنعان، مضافا الى طبيعتهم البدوية الإنتقالية بين البلدان، جعل تفكيرهم مادي تجسيدي وتعددي لفكرة الإله.

أسماء الإله: إختلفت آراء وكلمات بني اسرائيل حول الإله وحقيقة(يهوه)، ولذا يعرض العهد القديم صورا متناقضة للإله، تختلف من حيث التجسيم والحلول وصفات البشر، وانّهُ أقرب الى صفات البشر، وأنهُ يسير معهم على هواهم في الحرب والسلم، وانّهُ تابع وليس متبوع.

وهكذا أسماء الإله تعددت بحسب اسفار العهد القديم والجديد،ومن جملة الأسماء(إلوهيم إيل، ويهوه، وعليون وكهنوت وأدوناي).

ثانيا: صفات الإله في التلمود:

مضافا الى الصورة المشوشة والقاصرة لصفات الإله التي وردت في أسفار العهد القديم، فإنَّ التلمود يعطي صورة غريبة عن الإله المعبود، وعلى سبيل المثال: (يندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة،حتى أنّه يلطم ويبكي كل يوم، فتسقط من عينيه دمعتان في البحر،فيسمع دويهما مِن بِدء العالم الى أقصاه،وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل زلزال).ويذكر التلمود ان الله مصدر الشر، لذا فأنّ داود الملك لم يرتكب خطيئة في قتل(أوريا)ومضاجعة زوجته لأنَّ الله هو السبب في ذلك[4]. ويذكر التلمود(أنّ أرواح اليهود جزء من الله كما ان الإبن جزء من أبيه، ويجب ان يتسل)[5].

ثالثا: صفات الذات الإلهية في التوراة

تنوعت النصوص التوراتية في صفات الإله وتعددت، ولم تُنزّه الله تعالى عن الجسمية والتشبيه والتعددية، وقد صرح سفر الخروج33: 11(ويكلم الربُّ موسى وجها لوجه، كما يُكلم الرجلُ صاحبه). وفي سفر التكوين1: 26(نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا...ذكرا أو انثى). وان التعددية في الآلهة واضحة في النصوص، كما في سفر الخروج7: 1(قال الربُّ: أنا جعلتك إلها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيا).

---

[4]- اليهودية، احمد شلبي،ص272.
[5]- الكنز المرصود، روهلنج، ص48.

رابعا: عقيدة اليهود في النبوة:

مفهوم النبوة في التراث اليهودي، مفهوم مُشكك قابل للإنطباق على كثيرين، فكما يصدق على أنبياء الله الصادقين في رسالتهم، كذلك يصدق على الدعاة الكاذبين كالسحرة والمنجمين وغيرهم، ولهذا يشير سفر حزقيال(قل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم،إسمعوا كلمة الربِّ ...ويل للأنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئا...القائلون وحي الربّ والربُّ لم يُرسلهم). فان أسفار العهد القديم حينما تتحدث عن الأنبياء، لا تنظر اليهم بوصفهم صفوة الله من خلقه وأمنائه في التبليغ،وانّما تنظر اليهم أنّهم منبئون وحاكون عن الغيب والمنجمون، فالنبي بمعنى الرائي والمُخبر عن الغيب حسب دلالاته وتاويلاته، وكذلك بمعنى الحكيم والساحر والعرّاف.

بل أنّ مفهوم النبوة قد أتسع في العهد القديم ليشمل الأنبياء الكذبة والنبيات من النساء،مثل مريم أخت هارون(فأخذت مريم النبية أخا هارون الدف بيدها). و(دبورة)إمرأة نبيّة زوجة ليفدوت وهي قاضية اسرائيل في ذلك الوقت. وخلدة إمرأة شلوم(وذهب حلقيا الكاهن... الى خلدة النبيّة إمرأة شلوم بن تقوة). وغيرهن من النساء. وهكذا كان مفهوم النبوة مشوّة في أسفار العهد القديم، ولم ينصفوا أنبياء الله تعالى، بل ألصقوا بهم التهم الباطلة، واعتبروا أن سليمان وداود ويوسف ملوكا وناصبوهم العداء، وقتلوا معظم الأنبياء الصالحين.

خامسا: صفات أفعال الإله لدى اليهود

في الوقت الذي يصرّح القرآن بانَّ الله تعالى(لم يلد ولم يولد)نجد ان التوراة في سفر الخروج4: 21يصرح بانَّ(إسرائيل إبني البكر).وقد أكّد القرآن المجيد هذا المعنى وكشف عنه(وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباءه)المائدة18. وأنّ الله تعالى يرى ويأكل ويشرب، كما في سفرالتكوين18: 1(وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حرّ النهار،فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه،فلما نظر ركض لإستقبالهم من باب الخيمة وسجد الى الأرض،...ليؤخذ قليل ماءٍ....فأخذ كسرة خبز).وورد أيضا(ان النهار إثنتا عشرة ساعة، في الثلاث الاولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم،وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الاسماك).

الدرس الخامس: الفِرق اليهوديّة

بنو إسرائيل:نسبة الى يعقوب بن اسحاق، وهي كلمة عبرية مركبة من (إسر)بمعنى عبد أو صفوة،ومن (إيل)بمعنى الله،أي عبد الله وصفوة الله،ويسمى أولاد يعقوب الذكور الإثنا عشر الأسباط[6].كما ان العبرانيين والعرب والآشوريين والنبط والآراميين والسريان ينحدرون عن العرق السامي، لتقارب ثقافاتهم ، وكانت بلاد العرب مهد الساميين.

وكانت الحضارة السومرية والأكديّة هي السائدة، ومن الصفات الملازمة للعبرانيين منذ نشأتهم هي العزلة والإنكماش وعدم الإختلاط، إذ يعتقدون ان الإختلاط مع الأمم يعني فقدان الذاتية، وهذا الأمر جعلهم يقدسون العِرق اليهودي أكثر من الوطن والدين[7].

أولا: الفريسون: فرقة إنعزاليّة ظهرت نحو قرنين قبل الميلاد،وهم من إبتدع الشريعة الشفوية (التلمود)،وإتبعوا الحاخام (عزرا)،ولا يتزوجون وانما يتبنون غيرهم للمحافظة على وجودهم، وهم أشدُّ من وقف بوجه عيسى(ع)، وصلبوه، لكنّهم رجعوا وآمنوا بالمسيح المنتظر،وهم قوم متعصبون ضد الأمم والاديان،وكان لهم التاثير الفكري على اليهود، ويعتقدون بالبعث ويغتقدون بالعدل الإلهي والآخرة. ويرون ان واجب اليهودي لا ينحصر بالعودة الى ارض الميعاد وإنما في تطبيق التوراة، ولا تنحصر العبادة في الهيكل وتقديم القرابين، وقد استفادوا من الفكر البابلي والهليني،ويدعون الى تطبيق العقل في تفسير التوراة،وآمن الفريسون بوحدة الخالق وبخلود الروح والثواب والعقاب والملائكة، وعملوا بالتبشير خارج فلسطين في القرن الأول قبل الميلاد، ويؤمنون بالختان.

ثانيا: الصدوقون: ويقال أتباع صادق بن اخيطوب،الذي عينه داود(ع)كاهنا وإستمر في زمن سليمان، وهمفرقة وحزب سياسي ظهر قبل عدة قرون من ولادة المسيح،ويرتبطون بالهيكل ويدافعون عن الحلولية الوثنية، وأنكروا البعث والحساب والجنة،وتؤمن بجسمانية الله، وتكره المسيح ولا تؤمن بالتلمود، ويعيشون على نذور الهيكل والضرائب والهدايا،وقالوا ان الشر من عمل الإنسان ولا يهتمون بدراسة التوراة ولا يهتمون بالصلاة،وهم المسؤولون عن محاكمة المسيح في السنهدرين، وقد إختفت هذه الفرقة بهدم الهيكلعام(70)ميلادي،لإرتباطهم العضوي به،ويؤمنون بالإله القومي، ودخلوا في صراعات مع الفريسين على الإمتيازات والجاه.

ثالثا:السامريون:وهم بقايا اليهود الضعفاء في فلسطين بعد السبي البابلي،وينتسبون الى هارون(ع)،وإنتخبوا كاهن أعظم إسمه(لاوي)، وتسميتهم جاءت نسبة الى(السامرة)القديمة،

---

[6] ـ بنو اسرائيل في القران والسنة،محمد طنطاوي، ص15.
[7] ـ الصهيونية الماسونية،عبدالرضا سامي،ص30.

التي هي اليوم نابلس،وكانت عاصمة مملكة اسرائيل المنشقة عن سليمان(ع)،بعد وفاته،وكانت تسمى قبل مجيء العبرانيين(شكيم)،ولا يؤمنون بالشريعة التي جاءت بعد موسى(ع)لكونها من وضع البشر،باستثناء يوشع بن نون،ويعتبر موسى خاتم الأنبياء،ويعتقدون ان الله ليس بجسم ولا يقبل القسمة،وجبل(جرزيم)القبلة الحقيقية لموسى،ويؤمنون بالقيامة والحساب والمسيح، واليوم همفرقة صغيرة ويعتقدون الصهيونية كفر،والتلمود يسميهم(كوتيم)أي الغرباء،ويسمون أنفسهم بني اسرائيل أو بني يوسف،وهم لم يرحلوا عن فلسطين حين تدميرالمملكة الشمالية عام722قبل الميلاد،وقام الاشوريون بتوطين قبائل من بلاد عيلام وسوريا وبلاد العرب محل المهجرين في السامرة، واندمجوا بهم،واتحدت معتقداتهم وعبدوا(يهوه)، وقد وقفوا بوجه عزرا ونحميا الذين رجعوا من بابل، وهم موحدون لله تعالى ولكن يسمونه(يهوه)ولا يعترفون بكتب اليهود القديمة، ويؤمنون بعودة الماشيح ولا يؤمنون بجبل صهيون، وهم لا يتجاوزون اليوم الخمسمائة ويسكنون نابلس وتل ابيب، والبعض يسميهم الأغيار لكرههم للسامريين.

الرابع: القراءون:

فرقة اسسها عنان بن داود،أحد علماء اليهود في بغداد،في عهد ابي جعفر المنصور ولا يعترفون بالتلمود،ويقولون ان عيسى لم يدعي النبوة لكنه ليس كافرا،ويؤمنون بان النبوة في بني اسماعيل فقط[8].

الخامس: الإصلاحيون

فرقة يهودية تطورت مع التطور الأوربي،وإختلاطهم الكبير بالمسيحية،بعد ان كانوا في عزلة تامة وفي أماكن تسمى(الجيتو)،فخرجوا من العزلة و'ندمجوا بالمسيح في أوروبا،ووافقوا المسيحية في الكثير من المسائل،ثم إنفصلوا عن اليهود عام1885م،إثناء مؤتمر مدينة (بيتسبورج)،حيث عرض الحاخام الإصلاحي(كوهلر)حركته الإصلاحية،وأهم عقائدهم:

1- انكار نظرية المسيح وإستبدالها بنظرية الامل الإنساني

2-إنكار اسرائيل بالعودة الى بناء الهيكل

3- الكتاب المقدس ليس من صنع الله وانما من صنع البشر لذا تجد فيه الصح والخطا

4- وجوب التعاون مع الاديان الاخرى، ولا يؤمنون بالصهيونية القومية.

---

[8]- الاسفار المقدسة، علي راضي، ص72.